عادات سلاطين المماليك في الاغتيالات السياسية

(٦٤٨هـ-١٢٥٠م/٩٢٢هـ-١٥١٧م)

إعداد

شهلاء سعد سعود الخالدي

قسم التاريخ _ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية

ملخص

يتناول البحث عادات سلاطين المماليك في الاغتيالات السياسية للمحافظة على حكمهم، فقد كانت الاغتيالات من الجوانب المهمة التي لفتت النظر حول تاريخ الدولة المملوكية نتيجة لكم الاغتيالات التي رافقت نشوئها وتطورها، مما أثار التساؤل حول أسبابها وتأثيراتها ونتائجها على سياسة السلاطين المماليك وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هذه الاغتيالات لم تكن على مستوى واحد من حيث الأسلوب والهدف وحتى النتائج، ويعود ذلك إلى العادات والمعتقدات التي رافقتها والتي تعود إلى نمط تربية المماليك وأسلوب معيشتهم والتنافس على السلطة بينهم. وللوصول إلى نتائج هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاحصائي ليسهم في الحصول على نتائج دقيقة وأكثر وضوحاً فيما يتعلق بعدد هذه الاغتيالات والأساليب المتبعة فيها، كما استوجبت دراسة هذا الموضوع تناوله في ثلاث مباحث؛ تناول المبحث الأول أصول المماليك وعاداتهم كتمهيد للموضوع وذلك لتوضيح تأثير هذه الأصول على عاداتهم في الاغتيالات، أما المبحث الثاني فقد تناول الاغتيالات السياسية وأسبابها بوجه عام، ثم تناول المبحث الثالث تأثير عادات المماليك على طرق الاغتيالات وأساليبها.

Abstract

The customs of the Mamluk sultans in political assassinations

(648-693 AH / 1250-1293 AD)

The research deals with the customs of the Mamluk sultans in political assassinations to maintain their rule, assassinations were one of the important aspects that drew attention about the history of the Mamluk state as a result of the number of assassinations that accompanied its emergence and development, which raised the question about its causes, effects and consequences on the policy of the Mamluk sultans This study has found that these assassinations were not at one level in terms of method, goal and even results, and this is due to the customs and beliefs that accompanied them, which are due to the pattern of breeding Mamluks and the style of Their livelihood and competition for power

المقدمة:

ظهرت الدولة المملوكية في ظروف دقيقة على أنقاض الدولة الأيوبية، مكونة من رقيق أبيض تم إعدادهم من قبل الأيوبيين ليخدموا كجنود ضد أعدائهم، حيث استطاعوا أن يكونوا دولة نالت الاهتمام الكبير من المؤرخين لدراسة جوانبها الحضارية المتعددة، نتيجة لزخم مصادرها وتنوعها.

وقد تصدت دولة المماليك خلال فترة قيامها لأخطار عديدة واجهت العالم الإسلامي، بداية من الغزو المغولي، ثم القضاء على الوجود الصليبي في المناطق العربية، استكمالاً لجهد بدئه الأيوبيين سابقاً. كما كان للدولة أثارها الحضارية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن الجوانب التي لفتت النظر حول تاريخ دولة المماليك، كم الاغتيالات التي رافقت نشوئها وتطورها كدولة. وقد اتسمت هذه الاغتيالات بالغرابة والعنف، حتى لا يكاد التاريخ المملوكي يخلو من القتل والتآمر والاغتيال. وقد أثارت كثرتها التساؤل حول أسبابها وتأثيراتها ونتائجها على الدولة. وقد تناولت كثيراً من الدراسات هذا الجانب بالبحث والتحليل وأغفلت –حسب العلم– ما يخص أساليب هذه الاغتيالات وطرقها، لذلك فأن ما يهمنا هنا هو الطابع الذي تميزت به والأساليب المتبعة عادة في تنفيذها حيث عكست المظاهر الاجتماعية التي رافقتها أسباب استخدامهم لهذه الأساليب وتأثير عاداتهم وتقاليدهم الأصلية عليها. وبذلك تم تحديد مشكلة

البحث على أساس الإجابة على التساؤل التالي: **ما مدى تأثير عادات المماليك في الأساليب التي استخدمت في الاغتيالات السياسية التي حفل بها التاريخ المملوكي؟**

اعتمدت هذه الدراسة على عدة مصادر كان من أهمها كتاب **السلوك لمعرفة دول الملوك** للمقريزي (ت:٨٤٥هـ/١٤٤٢م) وهو كتاب حولي يعتمد على كتابة أحداث كل سنة في فصل مستقل مما ساعد في تتبع حياة السلاطين المماليك وتحديد طرق وفاتهم.

أما المصدر الثاني فكان كتاب **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغري بردي (ت:٨٧٤هـ/١٤٧٠م) وهو كتاب حولي مختص بمن تولى مصر من الملوك والسلاطين. وقد استفادت الدراسة من هذا المصدر في العديد من جوانب البحث، نظراً لأهميته ومعاصرته لبعض الأحداث.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي تزخر بها القائمة في نهاية هذا البحث.

ومن المهم التنويه هنا إلى أن الدراسة تحتاج إلى مصادر ودراسات أجنبية ولكن ضيق الوقت حال دون الرجوع إليها لحاجتها الى الترجمة.

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع فلم تتوفر _على حد العلم _ دراسات متخصصة في طرق الاغتيالات والتأثير الاجتماعي لعادات المماليك فيها، فأغلب ما كتب عن الاغتيالات يتناولها سياسياً وعسكرياً.

أن دراسة هذا الموضوع تستوجب التمهيد له أولاً: بنبذة عن أصول المماليك وعاداتهم، وثانياً: عن الاغتيالات السياسية وأسبابها بوجهٍ عام، ثم تناول تأثير عادات المماليك على طرق الاغتيالات وأساليبها وذلك في المبحث الثالث من الدراسة، وختمت بخاتمة تم طرح أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة مناهج عدة منها المنهج الإحصائي في جمع المادة وترتيبها وتحليلها، والمنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على أساس استعراض ووصف لحوادث الاغتيال، وتحليلها، وتفسير حدوثها ومدى تأثيرها في الصراع على السلطة. مع بيان الأحداث التاريخية لأصل المماليك أو الأنظمة السياسية والعسكرية التي تدعم ما يذهب إليه البحث.

ونظراً لكثرة أسماء السلاطين الواردة في الدراسة تم الاكتفاء في تعريفهم على ما ورد في الملاحق التي تضم قائمة كاملة بأسماء كل السلاطين المماليك ونسبتهم إلى البحرية والبرجية ومعلومات عن فترة حكمهم ووفاتهم.

أولا: أصول المماليك[١] الذين حكموا مصر:

لتتبع أصول المماليك لابد من معرفة بداية استخدام المماليك في الدولة الإسلامية وصولاً إلى الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، التي برز فيها دور المماليك بصورة ملفته في التاريخ الإسلامي. إذ يرجع استخدام المماليك إلى ما قبل الدولة الأيوبية، حيث تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي المعتصم بالله[٢] هو أول من استكثر من المماليك الترك حتى بلغوا في عهده ما يقرب من عشرين ألفاً، وقد جلبهم من سمرقند وفرغانة وأشرسونة والشاش[٣]. ويرجع أصلهم في هذه الفترة إلى الأكراد[٤] والتركمان [٥].

---

(١) الأصل اللغوي لكلمة المماليك: الكلمة مأخوذة في اللغة العربية من (مَلَكَ) ، وهو الشيءُ الذي يملكه الإنسان ملكاً، والمملوك: العبد الرقيق الذي يباع ويشترى. انظر التعريف أبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا (ت:٣٩٥هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٩م) ٥/ ٣٥٢ ؛ وانظر :سعيد عبدالفتاح عاشور: **العصر المملوكي في مصر والشام**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م، ١.

(٢) هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيين (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م) للمزيد انظر: محمد بن علي العمراني (ت:٥٨٠هـ): **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، (القاهرة: دار الآفاق العربي، ١٩٩٩م)، ١٠٤/١.

(٣) هاني فخري الجزار: **النظام العسكري في دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، رسالة ماجستير، قسم الآداب، جامعة غزة، ٢٠٠٧، ١٨.

(٤) الأكراد تاريخياً عاشوا حياة معتمدة على الرعي والتنقل في سهول ما بين النهرين والمناطق الجبلية المرتفعة الموجودة الآن في شرقي سوريا، وشمالي العراق، وشمال غرب إيران وجنوب غربي أرمينا وهم مسلمين سنة. http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/10/141022_who_are_kurds

(٥) بيبرس المنصوري (ت:٧٣٥هـ): **مختار الأخبار في دولة الأيوبيين ودولة المماليك البحرية**، تحقيق: عبد الحميد حمدان، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م) ،٤٢ ؛ التركمان: هم أفراد العرق التركي الذين تناسلوا من سلالة جدهم الأسطوري أوغوزهان بأحفاده ٢٤ حفيد، وهم أصل الترك ويتواجدون في تركمانستان وتركية وأذربيجان وأفغانستان وإيران وعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وليبيا، ويَتكلّم التركمان اللغةَ التركمانيةَ، وهو فرع من مجموعة اللغات التركية. للمزيد الاطلاع: https://ar-

وقد كان سبب إقبال الخليفة المعتصم على شراء المماليك واستخدامهم في الجيش هو انقسام البيت العباسي، ووجود كتل قوية من العرب والفرس تهدد مصالح الخلافة، فأصبح المعتصم يدرك أنه لابد من قوة جديدة ليس لها مصالح في سلب السلطة[١]. ولكن نفوذهم زاد مع الزمن حتى سيطر الأتراك في العهد العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م) على الخلافة العباسية والتحكم بقرارات الخلافة [٢].

وكان أول من جلب المماليك الترك إلى الديار المصرية هو أحمد بن طولون[٣]، وكان قبل ذلك يعتمد على جيش من السودانيين حيث ذُكر أن في عسكره أثنا عشر ألف أسود[٤]. كما استخدم الإخشيد (٣٢٣-٣٣٤هـ/٩٢٤-٩٤٦م) [٥] في مصر المماليك حيث جعل خمسة آلاف مملوك لحراسته. وفي العهد الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) اعتمدوا على المغاربة والسودان في تأليف جيوشهم في بداية دولتهم، ثم اعتمدوا على الترك في أواخر دولتهم[٦].

ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1369228130827 71&id=124095281032191

(١) هاني الجزار: **النظام العسكري**، ١٨.

(٢) شوقي ضيف: **العصر العباسي الثاني**، (القاهرة: دار المعارف،٢٠٠٦م)، ١٠-١٧.

(٣) أحمد بن طولون "التركي ولد بسامراء، وقيل: بل تبناه الأمير طولون. وطولون قدمه صاحب ما وراء النهر إلى المأمون، في عدة مماليك، سنة مائتين، فعاش طولون إلى سنة أربعين ومائتين فأجاد ابنه أحمد حفظ القرآن، وطلب العلم، وتنقلت به الأحوال، وتأمر، وولي ثغور الشام، ثم إمرة دمشق، ثم ولي الديار المصرية في سنة أربع وخمسين، وله إذ ذاك أربعون سنة" الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد ومحي السرحان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)،١٣/٩٤.

(٤) أحمد بن عبد الله القلقشندي (٨٢١هـ): **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق: عبدالستار فراج، (بيروت: عالم الكتب، بيروت، د.ت)،٢٤٧.

(٥) للمزيد حول الدولة الإخشيدية أنظر: http://www.islambeacon.com/m/

(٦) سعيد عاشور: **العصر المملوكي**، ٢٠.

ويرجع أصل المماليك في مصر الى أجناس مختلفة من الأتراك[١] والشركس[٢] والأكراد والروم وبعض العرب[٣]. فلم يكن المماليك من أًصل واحد، لكن كان يغلب على المماليك في الدولة المملوكية الأتراك والشركس، حيث كان سلاطين المماليك البحرية في أغلبهم من الترك، وسلاطين المماليك البرجية من الشركس[٤].

ومما يذكر هنا أن المماليك من أصل تركي كان موطنهم الأصلي أواسط أسيا، وخضعت بلادهم لسيطرة المغول[٥]، حيث خضعت قبائل القبجان والعلاق واللان والادلاق لحكمهم، ويضاف إليهم أيضا في فترة لاحقه الشركس والروس. وجعل ذلك حركة الجلب للرقيق من المناطق التي خضعت للتتار من قبل تجار الرقيق تنشط. وأقبل أبناء الملوك الأيوبيين على شراء أعداد كثيرة من الرقيق لإنشاء الجيوش الكافية لحروبهم الداخلية والخارجية [٦].

(١) الأتراك: اختلفوا في أصولهم منهم من اعتبرهم من عجم فارس ومنهم من أكد مغولية هذا الشعب المسلم الشرق الأوسطي. للمزيد: https://www.dailysabah.com/arabic/history/2017/04/05/what-is-the-origin-of-the-turks

(٢) الشركس: ينتمون إلى بلاد الكرج (جورجيا) وهي البلاد الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود. سعيد عبد الفتاح عاشور: **الأيوبيين والمماليك في مصر والشام**، (القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠١م)، ٢٥٩.

(٣) شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري (ت:٧٣٠هـ): **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**، تحقيق: عمر تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م) ٢٥-٢٦.

(٤) إسماعيل بن عمر معروف بابن كثير (ت:٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٠م)، ٣/ ٣٣.

(٥) المغول هم جزء من القوات المشتركة لشعوب آسيا الوسطى، ومنهم المغول، والأتراك، الذين كانوا تحت قيادة جنكيز خان، الذي غزا الكثير من المناطق في آسيا، وشرق أوروبا في أوائل القرن الثالث عشر، وقد ظهر اسم المغول لأول مرةٍ بين القبائل البدوية التي تعيش في شمال شرق منغوليا، والمنطقة المحيطة ببحيرة بايكال منذ القرن الخامس الميلادي، ويتحدث هؤلاء الأشخاص باللغة التركية. للمزيد انظر: http://mawdoo3.com/

(٦) السيد الباز العريني: **المماليك، الفروسية في مصر في عصر السلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م)، ٥٤-٥٥.

واستمرار لما كان، فقد استكثر السلطان الصالح نجم الدين أيوب[١] في أواخر العهد الأيوبي شراء المماليك من أصل تركي، وكان هذا السلطان قد اتخذ قرارا بجمع أكبر عدد من المماليك التركية[٢].

وقد استمر جلب المماليك التركية على الخصوص في العهد المملوكي، لأن السلاطين الأوائل كانوا من الجنس التركي. وبالتالي كان الأفضل لهم جلب أبناء جنسهم ويبدو ذلك كأمر احترازي وحفاظاً على خلق جيل يخلص لأبناء جنسه من مماليك الترك، فطبقة الأمراء والسلاطين التركية جعلوا نصب أعينهم أنهم مماليك ولا حق لهم في السلطة ولا شرعية لهم، وبذلك لابد لهم من خلق واقع يرضى ببقائهم في السلطة، ولذلك نجد سلاطين المماليك يشجعون تجار الرقيق على جلب المماليك من بلاد الأوزبك وبلاد تبريز وبلاد الروم وبغداد، وكانوا يدفعون الأموال الطائلة وقد وصل الأمر إلى أن يبيع الأب أبناءه ليأخذوه للسلطان في مصر لما كان يحظى به المماليك في مصر [٣].

ولم يكتفي السلطان الظاهر بيبرس[٤] بما كان يجلب إليه من مماليك أتراك من بلاد القبجان، بل أرسل التجار ليجلبوا إليه المماليك من بلاد المغول. وسار قلاوون على نفس النهج حيث جلب المماليك الشركس إلى جانب الأتراك [٥].

وكان هناك عدد من المماليك من جماعات الجنود الفارين خاصة من المغول الذين دخلوا في خدمة السلاطين المماليك وأطلق عليهم اسم الوافدية [٦]، ومنهم كاتبغا الذي تولى الحكم في مصر

---

(١) الصالح نجم الدين أيوب هو ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين سلطان الديار المصرية حكم (٦٣٧ -٦٤٦ هـ/١٢٤٠ -١٢٤٩ م). أبو المحاسن جمال الدين يوسف المعروف بابن تغري بردي (٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر: وزارة الثقافة، ١٩٦٣م)، ٦/٣١٩ ؛ سعيد عاشور: **الأيوبيين والمماليك**، ١١٦.

(٢) تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت:٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)،١/ ٤٤١.

(٣) نصر الله بن محد الشيباني الجرزي المعروف بابن الاثير (ت:٦٣٧هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) ٢/ ٢١٤؛ العريني: **المماليك**، ٥٦.

(٤) الظاهر بيبرس ثالث ملوك الترك بعد بني أيوب في مصر. للمزيد انظر: ابن كثير: **البداية والنهاية**، ١٣/٣٠٥؛ سعيد عاشور: **الأيوبيون والمماليك**، ٢٠١.

(٥) العريني: **المماليك**، ٥٦.

(٦) الوافدية "يقصد بها الغريب الوافد إلى بلد جديد، وأطلق هذا اللفظ على الترك الذين وفدوا إلى دولة المماليك في مصر والشام، وأختص به على وجه الخصوص المغول" للمزيد انظر: باب حرف الواو/٤١٥ على الرابط التالي:
https://books.google.com.sa/books?isbn=9796500011622

والشام (٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م)، وكان من أفضل السلاطين [١]. وهناك نصوص تدل على وجود مماليك فرنج خاصة في العهد الأيوبي وكان يغلب عليهم الشقرة، ويبدو أنهم كانوا من الذين تم سبيهم خلال المعارك التي كانت تقع بين الأيوبيين والصليبيين الذين كانوا يحتلون مدنًا وقلاعًا كثيرة وخاصة في بلاد الشام، وقد وصل سعر المماليك في هذا الوقت دينارًا لكل خمسة مماليك[٢].

ومما سبق تتضح حقيقة هامة، وهي أن المماليك ليسوا من أصل واحد أو من منطقة واحدة. وإنما هم نتاج لظروف خاصة بتلك العصور سواء المملوكي أو العصور السابقة له، حيث إن الأمر مرتبط بوجود شريعة متعارف عليها بين الأمم وهي السبي في الحروب التي كانت سبباً أساسياً لوجود المماليك لا سيما حينما يتم أسر أطفال كثر لدرجة جعلت الدول تفكر في حل لهؤلاء المماليك، ولم يكن هناك خيارات أخرى لاستغلال هؤلاء الأطفال سوى استخدامهم كخدم أو تربيتهم وتنشئتهم على الإسلام، ومن ثم ضمهم إلى الجيش وخاصة إذا علمنا حاجة المجتمعات آنذاك للجند، فالحروب كانت أكبر وأكثر من أن يستوعبها مجتمع واحد، وتكاليف الحروب الباهظة وعدد من يقتلون يجبر أي مجتمع على البحث عن بديل.

وعندما أحس التجار أن سلاطين المماليك وأمراءهم في مصر يقدرون البضاعة بالعطاءات الكثيرة، أكثروا من جلب المماليك من الغلمان والفتيان من بلادهم إلى أسواق الرقيق لبيعهم. ويبدوا أن الحصول على الرقيق كان يتم من خلال الخطف والسرقة أو لأسباب أخرى كانتشار القحط والغلاء أو الإصابة بوباء فتهون حينذاك فلذات الأكباد على ذويها فيفرطون فيها للبيع تخفيفا للبلوى وحفظاً للرمق [٣].

يتبين مما سبق أن المماليك هم مجموعة من سكان القبائل الذين اشترتهم الدولة الأيوبية في عهد ملكها الصالح نجم الدين أيوب عند تبوئه عرش مصر، وهم صغار السن. وقد منحهم حرية كبيرة وكان الأيوبيون مولعون بشراء العبيد والرقيق والتي ترجع لأصول سلافية من شبه جزيرة القرم

(١) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ١٩٨/٩؛ العريني: **المماليك**، ٥٨-٦١.

(٢) ابن الاثير: **الكامل في التاريخ** ،٣٠٢/١٠.

(٣) انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي (ت:٨٢١هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد شمس الدين، (بيروت: دار الفكر)، ٤/٤؛ قاسم عبدة قاسم: **الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري**، مصر: عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥) ١٢٦.

وبلاد القوقاز وآسيا الصغرى وفارس وتركستان وسيبيريا وبلاد ما وراء النهرين. وكان المماليك الذين جلبهم الأيوبيون خليطاً من الأتراك والشراكسة والروس والأكراد وأقلية أوربية والذين أصبحوا معظمهم من بعدهم سلاطين على مصر[١].

واستمر تيار الوافدين من أولئك المماليك ذوي الأجناس المختلفة بصحبة تجار الرقيق(النخاسين) لا ينقطع بسبب ازدياد حاجة السلطنة إلى اقتناء المماليك واستخدامهم في الجيش[٢].

وعلى الرغم من تعدد أصول المماليك إلا أن مناطق جلبهم كانت متقاربة فأغلبهم من مناطق وسط آسيا والتي كانت تؤمن بمعتقدات دينية واجتماعية مختلفة. ولعل ما يهمنا هنا هي المعتقدات الخاصة بنظرتهم للملوك والأمراء وأكابر الدولة الذين كانوا يحضون باحترام وتقدير عظيم، وكان لدمهم حرمة كبيرة اعتقاداً منهم أن أراقة الدماء الملكية سبباً في غضب الطبيعة والتسبب في الكوارث والمحن[٣] وأن عاقبتها وخيمة على الحاكم الجديد وكانوا يعتمدون إلى حد كبير على استشارة المنجمين[٤]. وكانت لهم معتقدات دينية تقضي بضرورة حفاظ الناس على ممتلكاتهم ودفنها معهم في حالة وفاتهم ايماناً منهم بوجود الحياة الثانية بعد الموت[٥].

أما ما يخص تأثير تلك الأصول على العادات والتقاليد التي اتبعها المماليك أثناء حكمهم لمصر ترى الدراسة احتمالية اختلاف نظرة البعض حول ذلك، فقد يعتقد البعض بما أن الغالبية العظمى من المماليك تم شرائهم صغاراً بالسن فأنهم لم يتأثروا بتقاليدهم الأصلية وبذلك يصعب ربط عاداتهم السابقة بما يحدث منهم في مصر. ولكن في المقابل ترى الدراسة التأثير الواضح في عادات المماليك وتقاليدهم بعدة جوانب من حكمهم لمصر ومن ضمنها طرق الاغتيالات وتفسر

---

(١) قاسم عبده وعلي السيد: **الأيوبيون والمماليك**، ١٢٦.

(٢) سعيد عاشور: **العصر المملوكي**،١٧٨.

(٣) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بالفخري (ت:٧٠٩هـ): **الآداب السلطانية**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ١٤١/١-١٤٢.

(٤) مثال على ذلك منجم هولاكو الذي كان وزيرهم، وهو الوزير الطوسي كان وزيراً لهم بالأموات، وهو الذي أمر بقتل الخليفة المعتصم وولاية هؤلاء. انظر شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ): **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ٢٥٠/٤.

(٥) سعد بن محمد الغامدي: **المغول بيئتهم الطبيعة وحياتهم الاجتماعية والدينية**، (الرياض: وزارة الأعلام، ١٩٩٠م)، ١٣٠.

ذلك بأن بعضهم قدم إلى مصر وهم كباراً بالسن نسبياً مما يجعلهم محتفظين بعاداتهم الأصلية، وقد يأثرون أيضاً على المماليك الأصغر سناً، هذا فضلاً عن التربية العسكرية القاسية التي نشأ عليها المماليك والتي قد تساهم في الحفاظ على عاداتهم القاسية ومعتقداتهم الغريبة. ومما يؤيد ذلك أيضاً ما عرف عن حياة المماليك في مجتمعات مغلقة وعدم اندماجهم مع المجتمع المصري خاصة في دولة المماليك البحرية.

ومن الواضح أن تلك العادات والتقاليد في النظام المملوكي، هي نتيجة متوقعة للظروف الزمنية والمكانية للمماليك، فالمملوك الذي نشأ في النظام العسكري منذ طفولته وأتقن لعبة الموت ولم يعش داخل أسرة فيها الأب والأم والإخوة لابد أن يختلف تفكيره عن تفكير من نشأ في ظروف طبيعية، ولذلك فمن غير المعقول أن نغفل تلك النشأة، فلو كان ما حدث بين المماليك إجراماً لوجدنا من المصادر المعاصرة لهم ما يفيد بذلك، لكن الكتابات في معظمها ذكرت الأحداث دون الإشارة إلى الإجرامية، بل ربما اعتبرت ذلك قوة وحنكة عسكرية، أو من ضرورات الحكم فيجب على كل من يتولى الحكم آنذاك أن يكون حازمًا قوياً، ليحافظ على العرش والنظام العام[١].

ثانياً: الاغتيالات في عهد الدولة المملوكية:

قامت الدولة المملوكية عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [٢]، بعد موت الصالح نجم الدين أيوب[٣]، أثناء تعرض مصر للحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك لويس التاسع [٤]. حيث تولى الدفاع عن

---

(١) الجزار: **النظام العسكري**، ٣٧.

(٢) يقسم حكم المماليك إلى فترتين: دولة المماليك البحرية: حيث حكموا مصر وبلاد الشام من (٦٤٨-٧٨٣هـ/١٢٥٠-١٣٨١م)، دولة المماليك البرجية: ويمتد حكمهم من (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨١/١٥١٧م)، وكان معظمهم من أصل شركسي. للمزيد انظر: سعيد عاشور: **الأيوبيون والمماليك**، ١٩٣/٢٥٩.

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل توفى بالمنصورة(٦٤٧هـ/١٢٤٩م). سابع سلاطين بني أيوب بمصر ودخل في صراعات مع الملوك الأيوبيين في الشام، وفي آخر سنة من حكمه تعرضت للحملة الصليبية السابعة. للمزيد أنظر بحث محمد يونس فلح: "الملك الصالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية٦٣٨ – ٦٤٧/١٢٥٠-١٢٦٠م"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، المجلد السابع ، العدد الثالث عشر، ٢٠١٣.

(٤) حول الحملة الفرنسية بقيادة الملك لويس التاسع أنظر جلال زناتي جلال: "الدبلوماسية الفرنسية للملك لويس التاسع أثناء وجوده في جزيرة قبرص (١٢أغسطس ١٢٤٨م ــ ٢٢ مايو ١٢٤٩م)"/ ١١ جمادى الأولى ٦٤٦هـ ــ ٧ صفر ٦٤٧هـ)، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الإسكندرية، عدد ٦، ٢٠١٧، ٧٦-٩٦.

مصر مماليكه الذين جلبهم معه إلى مصر، وبإشراف من زوجته شجرة الدر[١]، حتى جاء توران شاه[٢] وتولى دفة الحكم، لكن توران شاه انقلب عليهم، فقام المماليك بقتله وولوا أمرهم شجرة الدر أرملة الملك نجم الدين أيوب[٣]. لتبدأ بذلك سلسلة طويلة من الاغتيالات في تاريخ المماليك.

فقد اشتهر التاريخ المملوكي بكثرة المؤامرات والاغتيالات التي اتخذت صوراً مختلفة، وقد بدأت الاغتيالات بقتل أقطاي المنافس لعز الدين أيبك[٤]. وقد رسخت هذه الحادثة للعلاقة بين المماليك على مبدأ سيادة الأقوى، مما جعل الشرعية للذي يستطيع أن يفرض نفسه بالمؤامرات والاغتيالات وأن يصبح القاتل هو السلطان نفسه، بعد نجاحه في اغتيال من سبقه[٥].

واستمرت المؤامرات حتى بعد اغتيال أقطاي حيث أشتعل الصراع بين شجرة الدر وعز الدين أيبك، الذي أراد التفرد في السلطة، وهذا ما لم تكن ترضاه شجرة الدر [٦]. فقامت بقتل المعز عز الدين أيبك في الحمام وأعانها في ذلك جماعة من الخدم [٧]. ثم قبض عليها وحملت إلى امرأة عز الدين أيبك التي أمرت جواريها بقتلها بعد أيام قليلة [٨].

---

[١] شجرة الدر: خوارزمية الأصل، وقيل أنها أرمينية أو تركية. كانت جارية اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وحظيت عنده بمكانة عالية حتى أعتقها وتزوجها. انظر المقريزي: **السلوك**،١/ ٤٥٩.

[٢] توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، آخر ملوك الأيوبيين على مصر، أختلف في تقييم شخصيته وأحقيته في الحكم. للمزيد انظر: تركي بن فهد آل سعود، شخصية الملك الأيوبي المعظم توران شاه: تقييم للمصادر، **مجلة البحوث**، تصدر عن الدارة، عدد ٣، السنة الحادية عشر، ١٤٣٦هـ، ١٠٧-١٣٢.

[٣] انظر المقريزي: **السلوك**، ١/ ٣٤٦.

[٤] اقطاي: "فارس الدين أقطاي الجمدار النجمي الصالحي، مملوكاً تركي الأصل اشتُرِيَ بدمشق وألحق بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب فجعله جمداره (أي الموكل بلباسه). قتله أيبك بالتعاون مع مملوكه سيف الدين قطز والمماليك المعزية". الذهبي: **سير أعلام النبلاء**،٢٣/٢٩٨.

[٥] الجزار: **النظام العسكري**، ٣٥.

[٦] الجزار: **النظام العسكري**، ٣٥.

[٧] المقريزي: **السلوك**، ١/ ٤٩٣-٤٩٤.

[٨] المقريزي: **السلوك**، ١/٤٩٤.

ثم تولى الحكم المنصور علي وهو ابن عز الدين أيبك الذي كان صغير السن. حيث قام قطز[١] أتابك العسكر، ومع اقتراب الخطر المغولي من عزله وتولي الحكم. وفي ظل غياب بيبرس الذي لم يتردد بعد عام من تولية قطز في قتله، في أثناء عودته من الشام، بعد هزيمته للمغول في معركة عين جالوت[٢]، حيث قام بيبرس ومواليه، بقتله وولوا بدلا منه بيبرس، الذي يعتبر المؤسس لدولة بالمماليك[٣].

ويبدو أن الطابع العنيف الذي رافق تأسيس دولة المماليك من حيث القتل والاغتيال، يعود إلى كونها مرحلة تأسيس تتطلب طابع قوي في العلاقة بين المماليك الذين كانوا يريدون فرض أنفسهم كطبقة اجتماعية مميزة داخل المجتمع العربي المسلم، خاصة أنهم كانوا غير متناسيين أصولهم التي تعود إلى العبودية.

فالحوادث التي تلت وفاة بيبرس تعبر عن ثقافة موجودة، فالأمير قلاوون مثلا استولى على الحكم من ابن بيبرس لأنه شعر بضعفه وجعل الحكم في أولاده، والأشرف صلاح الدين خليل اغتيل من قبل عدد من الأمراء المماليك المتآمرين ضده بسيوفهم [٤].

ويلاحظ هنا اشتراك عدد من القتلة في عملية الاغتيال، وربما يعود ذلك إلى ترسخ فكرة الطبقة الاجتماعية أكبر في فكر السلطة المملوكية الحاكمة.

ومما يؤكد ذلك حادثة اغتيال الملك المنصور لاجين، حيث قام الأمير سيف الدين الكرمنى بقتله عن طريق ضربه بالسيف، وهو يصلي فسقط على الأرض لتأخذه السيوف من كل جانب [٥].

ولعل هذا العنف في التعامل، دفع عدد من السلاطين المماليك، عند تعرضهم لمحاولة العزل، بالتنحي طوعياً والانعزال، كما هو الحال عند العادل زين الدين كتبغا، الذي قام الأمير لاجين نائب كتبغا في مصر بإعداد مؤامرة لقتل كتبغا الذي كان موجوداً في طريق عودته من الشام إلى مصر ولما

---

[١] الملك المظفر سيف الدين *قُطُز* محمود بطل معركة عين جالوت، تولى الحكم لمدة عام، حيث قتل على يد بيبرس أثناء عودته إلى مصر من بلا الشام. للمزيد انظر: قاسم عبده قاسم: **السلطان المظفر سيف الدين *قطز* بطل معركة عين جالوت**، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٨م).

[٢] قاسم عبده وعلي السيد: **الأيوبيون والمماليك**،١٣٣-١٣٤

[٣] ابن تغربردي: **النجوم الزاهرة**،٧/٨٣-٨٤؛ قاسم عبده وعلي السيد: **الأيوبيون والمماليك**، ١٤٢.

[٤] ابن تغربردي: **النجوم الزاهرة**، ٨/١٨-١٩.

[٥] ابن تغربردي: **النجوم الزاهرة**، ٨/١٠٣-١٠٤.

علم بذلك هرب إلى دمشق تحصن داخل قلعة دمشق لبعض الوقت ثم لم يجد مناصاً من التنحي والأعتراف بسلطات لاجين. ثم دخل فيما بعد في خدمة الناصر محمد الذي عينه نائباً عنه في حماه ظل هناك إلى حين وافته [١].

كما ظهرت خلال فترة الدولة البحرية ظاهرة التوريث للسلطة، حيث كان معظم من تولى الحكم بعد أبيه من صغار السن مما شجع على عزلهم وقيام سلطان جديد، يتبع أي وسيلة للبقاء في السلطة. ويظهر ذلك منذ بدايات الدولة المملوكية، وتولي الحكم من قبل المنصور علي وهو ابن عز الدين أيبك، وقيام قطز بعزله [٢]، أو العادل بدر الدين سلامش الذي عزل لصغر سنه[٣]، والأشرف علاء الدين كوجك ابن الناصر الذي خُلع بحجة صغر سنة ثم قتل على فراشه وهو في سرياقوس في وهو في نحو الثانية عشرة من عمره [٤].

ولعل هذا الأمر هو الذي خلق موقف الشعب من تلك الحوادث، حيث كان لا يتدخل ولا يعنيه الأمر من قريب أو بعيد مما يطرح عدة تساؤلات، وهي لماذا الدور السلبي للمجتمع من تلك الحوادث ويبدو أن السبب وراء ذلك هو أن المماليك جاءوا من بلاد بعيدة وحكموا تلك المجتمعات والتي لم تكن راضية عن ذلك لكنها لا تملك إلا أن تكون مستسلمة لأي منهم فكلهم سواء بالنسبة لتلك المجتمعات [٥].

تراجعت حالات الاغتيال في عهد الدولة المملوكية البرجية، وأن كانت لم تتلاشى. ويبدو أن ذلك يعود إلى الانفتاح في طبقة المماليك لعل ذلك أرسى نوع من السلام الذاتي بين الطبقة المملوكية التي بدأت تندمج مع باقي المجتمع المسلم، لينعكس ذلك على أسلوب التعامل خلال طبقتهم الاجتماعية.

ولكن محاولات الاغتيال لم تنتهي، مدفوعة من قبل الساعين للحكم بأسباب مختلفة؛ فمثلا ثار ضد ناصر الدين فرج بن برقوق أمراء سوريا، حيث أفتت جموع العلماء والمشايخ باستباحة دمه، وذلك لفساد أخلاقه، ولموقفه من حملة تيمورلنك على دمشق، وانسحابه من مواجهته، خوفاً على

---

[١] ابن تغربردي: **النجوم الزاهرة**،٨/٦٣.

[٢] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٧/٨٣-٨٤.

[٣] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٧/ ٢٨٨.

[٤] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ١٠/٤٨-٤٩.

[٥] الجزار: **النظام العسكري**، ٣٧.

عرشه، حيث لاقى هذا الأمر التشجيع من الأمراء المماليك المنافسين، وتم اغتياله في دمشق سنة ٨١٥هـ [١]. كما مات الظاهر سيف الدين ططر مسموماً [٢] وكذلك السلطان الناصر محمد ابن قايتباي، حيث تخلص منه الأمراء المماليك بالقتل [٣].

ثالثاً: تأثير عادات المماليك على طرق اغتيالاتهم السياسية:

تعددت طرق الاغتيالات التي حدثت في العهد المملوكي، فمن خلال تتبع الجداول في الملاحق نلاحظ أنواع مختلفة وهي:

استخدام القباقب بالقتل، وقد اعتمدت هذه الطريقة في قتل عز الدين أيبك[٤]، كما قتلت شجرة الدر أيضاَ بمثل هذه الطريقة انتقاماً لقتلها عز الدين أيبك حيث أمرت امرأته جواريها بضربها بالقباقب حتى الموت[٥].

واستخدم السم أيضاً وقد حدث ذلك في حادثتين إحداهما في مقتل الظاهر بيبرس[٦] والثانية في مقتل الظاهر سيف الدين ططر[٧].

كما نلاحظ طريقة أخرى في القضاء على السلاطين وهي الخنق مثل ماحدثت للمظفر بيبرس الثاني[٨]، والناصر ناصر الدين حسن[٩]، والأشرف شعبان الثاني[١٠].

---

[١] المقريزي: **السلوك**، ٢١٤؛ سعيد عاشور: **العصر المملوكي**، ١٦٧-١٦٨.

[٢] جمال الدين أبو المحاسن يوسف المعروف بابن تغري بردي(ت:٨٧٤هـ)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٤م)، ٤٠٤/٦.

[٣] محمد بن أحمد ابن إياس الحنفي (ت:٩٣٠هـ): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م)،٤٤٤/٣.

[٤] المقريزي: **السلوك**، ٤٩٣/١.

[٥] المقريزي: **السلوك**، ٤٩٤/١.

[٦] ابن كثير: **البداية والنهاية**، ١٣/ ٢٧٤-٢٧٥.

[٧] ابن تغرى بردي: **المنهل الصافي**،٤٠٤/٦.

[٨] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٢٧٥/٨.

[٩] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ١١٣/١٠-١١٤.

[١٠] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٧٥/١١-٧٦.

واستخدم السيف أيضاً في اغتيال السلاطين، وقد ورد أن هذه الطريقة تمت في قتل كل من المظفر قطز[١]، والأشرف صلاح الدين خليل[٢]، والمنصور لاجين[٣]،الناصر شهاب الدين[٤].

وهناك اغتيالات لم يتم تحديد طريقة القتل التي استخدمت فيها وأهمها كان اغتيال المنصور سيف الدين أبي بكر[٥]، الناصر فرج بن برقوق[٦]، الظاهر سيف الدين جمقمق[٧]، والناصر محمد بن قتباي[٨].

وبالنظر إلى طرق القتل المعتمدة لاغتيالات السلاطين المماليك نجد أن هذه الطرق اختلفت ما بين طرق تمت فيها إراقة الدماء وأخرى تعتمد على عدم هدر دمائهم.

فبتتبع الطرق التي اعتمدت في اغتيالات السلاطين المماليك سنحاول تفسير أسباب اختيارهم لهذه الطرق واعتمادهم عليها دون غيرها، والبداية ستكون مع استخدام القباقب التي اعتمدتها شجرة الدر في قتل المعز أيبك واستخدمتها زوجته في الانتقام من شجرة الدر.

بالرغم أن المصادر اختلفت في طريقة قتل المعز إذا ذكر ابن كثير[٩] أن شجرة الدر استخدمت القباقب في قتل أيبك إلا أن ابن خلدون[١٠] والمقريزي[١١] ذكروا بأن الخدم حبسوه ورموه وقلتوه. في حين ذكر ابن تغري بردي[١٢] بأنهم خنقوه ورموه وأشار بأن هناك رأي آخر يقول بأنهم لكموه وأن شجرة الدر بقيت تضربه بالقباقب بعد موته.

---

[١] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**،٧/٨٣-٨٤.

[٢] المقريزي: **السلوك**، ١/٤٩٣.

[٣] المقريزي: **السلوك**، ١/٤٩٣.

[٤] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ١٠/٧١.

[٥] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ١٠/ ١٣-١٧.

[٦] المقريزي: **السلوك**، ٦/ ٣١٧-٣١٩.

[٧] ابن تغرى بردي: **المنهل الصافي**،٤/٢٩٤.

[٨] ابن اياس: **بدائع الزهور**،٣/٤٤٤.

[٩] ابن كثير: **البداية والنهاية**، ٣/١٦٩.

[١٠] عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي المعروف بأبن خلدون (ت:٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر العبر**، تحقيق: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر للنشر، ٢٠٠٠) **المقدمة**، ٥/٤٣٤.

[١١] المقريزي: **السلوك**،١/٤٩٣.

[١٢] ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٦/٣٧٦؛ **المنهل الصافي**، ١/٢٦.

والدراسة هنا تميل أكثر إلى ترجيح أنه قتل خنقاً وذلك لأن الأحداث اللاحقة لوفاته تذكر أن شجرة الدر ذكرت أنه مات في فراشه، مما يدل على قتله خنقاً لأنه الأقرب إلى التصديق أنه مات طبيعياً في فراشه حيث أن أثار الضرب بالقبقاب أكثر وضحاً من أثار الخنق.

أما استخدام القباقب في قتل شجرة الدر قد كان أكثر تأكيداً وهو أقرب الى الصواب – كما نعتقد– لأنها طريقة نسائية باقتدار، إذ أن زوجة المعز أيبك هي من قامت بمهمة الانتقام من شجرة الدر وتعذيبها انتقاماً عن تطليقها من أيبك وحرصاً على وصل ابنها علي إلى السلطة. وهذه الطريقة تعتمد على عنصر المبالغة في الإهانة والتعذيب وتدل على أن صاحبها يقصد منها التشفي[1] وليس فقط الحصول على مبتغاه، ولعل ما ذكرته المصادر من قصة ضرب شجرة الدر لأيبك بالقباقب بعد وفاة دليل أيضاً على هذا المقصد.

وفي هذا الصدد تذكر بعض الروايات أن أم علي حرصت جواريها في البداية على عدم ضرب رأس شجرة الدر بالقباقب فهل كان ذلك حرصاً على عدم إراقة دماء شجرة الدر كونها حكمت مصر، أم أنه مبالغة في التعذيب حتى لا تموت سريعاً وتتخلص من ألم الضرب؟

وما يلفت النظر أن هذه الطريقة لم تتكرر بعد ذلك في العصر المملوكي مما يدلل على أنها حالة شاذة لا يمكن نربطها بعاداتهم.

أما استخدام طريقة السم في قتل السلاطين فقد كان قليلاً نوعاً ما، فلم يرد كما ذكرنا سابقاً سوى حادثتين في مقتل الظاهر بيبرس والظاهر ططر، ويبدو أن هذا الأمر يعود إلى حرص السلاطين على حماية أنفسهم وأكلهم فقد كانت هناك وظيفة خاصة بالقصر السلطاني تعرف بأسم الجاشنكير أي متذوق طعام الملك، وهذا مما يقلل من حالات استخدام السم في اغتيال السلطان. وبالنظر للحالتين السابقتين فقد ذكر أن الظاهر بيبرس شرب السم بالخطأ وكان مقصود بالسم أحد معارضيه، ولكن الدراسة ترى خلاف ذلك فهناك شك أن يقع مثل هذا الخطأ مع ما يحفل به تاريخ المماليك من اغتيالات ومؤامرات كما ذكرنا سابقاً ، أما الظاهر ططر فقد كانت طريقة السم غريبة نوعاً ما اعتمدت على تسميم فرشة سريره وقد قيل أن زوجته هي من قامت بذلك وهذا انعكاس ايضاً لما ذكر أعلاه من أن حالات السم كانت قليلة نظراً لاعتماد وظيفة الجاشنكير لذلك كانت

[1] مما يؤيد مسألة التشفي أن هناك روايات تذكر أنهم قاموا بألقاء جثتها في مزبلة. ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٩٩/٣؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٣٧٨/٦.

طريقة السم هذ المرة غير معتادة، وقوامها التسمم عن طريق الجلد أو التنفس ولم تستطع الدراسة الوقوف على الطريقة التي استخدمت في تسميم الفراش.

أما الطريقة الأشهر والأكثر اتباعاً في اغتيال السلاطين دون إراقة دماء كانت طريقة الخنق وهي طريقة متبعة بكثرة سواء كان باغتيال السلاطين أنفسهم أو اغتيال الوزراء وأكابر الدولة وتنوع طرق الخنق ما بين طريقة الخنق بالوسائد[١] والخنق بالأيدي والخنق بالقوس[٢] وقد كانت هذه الطريقة الأخيرة على وجه الخصوص من أكثر هذه الطرق اتباعاً في تنفيذ الإعدام للسلاطين دون إراقة دماء[٣].

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا لم تتبع هذه الطريقة مع كل حالات الاغتيالات التي تمت في عهد المماليك؟ فهل كان ذلك متعلق بشخصية الحاكم الغالب وتوجهاته الدينية والاعتقادية؟ أم متعلق بنظرة سياسية يسعى فيها الحاكم الجديد إلى التخلص من الحاكم السابق بطريقة لا تعتمد على المواجهة المباشرة التي قد تتسبب في اشتباكات عسكرية بين أنصار الطرفين ومماليكهم مما يتسبب بالفوضى؟ أم أن خطة الاغتيال تستدعي اتباع طريقة معينة ولكن قبل الوقوف على تفسير أسباب اختيار الطرق التي لا تعتمد على إراقة الدماء لا بد من ذكر أن هناك طرق أخرى اعتمدت على القتل بالسيف وبالتالي على إراقة الدماء وقد كانت هذه الطريقة أما الطعن بالسيف أو قطع الرأس أو بما يسمى التوسيط وهو قطع الجسم نصفين من الوسط.

وقد كان استخدام هذه الطرق يتم أحياناً بعد القبض على السلطان وعزله، فقد ورد أنه رغم التخلص من السلطان بالخلع والابعاد عن الحكم أحياناً بسجنه وأحياناً بنفيه إلا أن كثير من السلاطين الجدد يفضل التخلص نهائياً من السلطان السابق ويقوم بعملية اعدام له هي اشبه بالاغتيال منها للإعدام فيرسل له من يقوم بقتله بالسجن أما خنقاً مثلما حصل مع المظفر ركن الدين بيبرس الثاني وكذلك ناصر الدين حسن ، أو يرسل له في المنفى من يقتله ويتخلص منه مثلما حصل مع المنصور أبي بكر حيث قتل في منفاه في قوص صعيد مصر ويبدو أن أسباب القيام باغتيال السلطان حتى بعد عزله ونفيه هو نوع من الاطمئنان التام على التخلص منه ومن اطماعه في السلطة لكن

---

[١] خنق الوزير شرف الدين الفائزي بهذه الطريقة، وهو من الذين اتهموا بقتل المعز، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت:٧٣٢هـ): **المختصر في أخبار البشر**، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت) ، ١٩٢/٣.

[٢] الخنق بوتر القوس ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٢٣٩/١٣.

[٣] للمزيد انظر الصاوي محمد الصاوي: **هولاكو الأمير السفاح**، (مصر: مكتبة النافذة، ٢٠١٢م).

يلاحظ رغم ابعادهم عن السلطة إلا أنهم ظلوا حريصين على عدم إراقة دمائهم واستخدام الخنق في الغالب.

ولعل من المفيد في مثل هذا المقام ذكر ما حصل من العثمانيين في حرصهم على التخلص من سلاطين المماليك بعد وصولهم إلى مصر وذلك دليل على أهمية التخلص من أي سلطان سابق ويلاحظ أنهم اتبعوا في ذلك نفس طريقة المماليك فقد ورد أنه بعد استيلاء العثمانيين على الشام ومصر وتخلصهم من طومان باي إلا أنهم حرصوا على التخلص من السلطان السابق الظاهر قنصوه والذي حكم الفترة من (٩٠٣-٩٠٥هـ/١٤٩٨-١٥٠٠م) وكان في منفاه في الإسكندرية حيث أرسل له السلطان سليم الأول من يتخلص منه وكان ذلك عن طريقة الخنق ايضاً[١]. وفي هذا تأكيد على نظرية أن اتباعهم لمثل هذه الطرق ناتج عن تأثرهم بعادات وتقاليد مواطنهم الأصلية حيث أن المماليك والعثمانيين ينحدرون من نفس المناطق تقريباً.

وفي الحقيقة أن استخدام طرق تعتمد على إراقة الدماء وأخرى تتجنب ذلك في اغتيالات السلاطين والمماليك يخلق نوعاً من الحيرة في أسباب عدم إراقة دماء بعض السلاطين فهل هذا ناتج عن الموروث الشعبي لأصول المماليك والتي تحرم إراقة الدماء الملكية ويرون في ذلك نحساً كبيراً قد يتسبب في كوارث كبيرة للبلاد ولعل حادثة الخيفة العباسي المستعصم بالله الذي قتل على يد المغول بطريقة لم يستخدم فيها السيف حيث قيل أنه أما قتل بالخنق أو الرفس أو الغرق[٢] دليل على معتقدات الشعوب القادمة من وسط آسيا حيث قيل أن هولاكو[٣] أمر جنوده بعدم إراقة دمه[٤] لأنه يحمل دماء ملكية. وألقي إلى سمعه بأنه سيحدث اختلال في نظام العالم وتحجب الشمس في حال إراقة دمه[٥]. وهناك تحليل أخر ترى الدراسة احتماليته نظراً لما ورد عن معتقدات شعوب وسط آسيا والتي كانت تؤمن بوجود الحياة الثانية لذلك كانوا حريصين على نقل كل ما يخص الميت ودفنه

---

[١] وليد فكري: **السلطان والجلاد**، على الموقع الألكتروني:
https://www.google.com/amp/s/www.ida2at.com/meet-9-mamluk-finished-their-execution/amp/

[٢] ابن كثير: **البداية والنهاية**، ١٠٢/١٣.

[٣] هولاكو: " قيل هولاوون وقيل هولابون تولى خان بن جنكزخان المغلي التركي ملك ما كان أبيه بعد موته وكان من أعظم ملوك الغول وكان حازماً شجاعاً مدبراً استولى على الممالك والأقاليم في أيسر مده". ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ٢٢٠/٧.

[٤] ابن كثير: **البداية والنهاية**، ١٠٢/١٣.

[٥] الفخري: **الآداب السلطانية**، ١٤١-١٤٢.

معه في قبره اعتقاداً منهم أنه سيحتاجها[١]، وقد يكون عدم استخدامهم للسيف في قتل الملوك والأكابر نوعاً من الحرص على شكل جثته حتى تصل مكتملة في حياته الثانية واستخدام أما الخنق أو الرفس أو السم حتى لا تتشوه ، ولعل هذا يثير التساؤل حول أسباب اعتقادهم هذا رغم اشتهارهم بالوحشية والعنف وقد يفسر كما ذكر بخوفهم من غضب الطبيعة والكوارث التي قد تحل عليهم في حال استباحهم لدماء الملوك.

ولعل من المهم في هذا السياق تفسير استخدامهم أحياناً للسيف في قتل السلاطين مما يعني أراقة الدماء الملكية وهذا ينافي عاداتهم، والدراسة ترجع ذلك على عدة أسباب محتملة أولها: احتمال تأثر المماليك بالشعوب الأخرى المخالطة لهم واحتكاكهم العسكري للصليبين وغيرهم. ويبدو أن إتباع هذا الاسلوب في القتل، يعكس تولد عنف كبير لدى الطبقة الحاكمة عند المماليك، بهدف الحفاظ على السلطة بالترهيب، وإعطاء مثال يمنع من يفكر بالخروج عن السلطة، أو محاولة السيطرة على الحكم. وقد انعكس هذا العنف في القتل على الوضع النفسي للسلاطين والأمراء والأكابر وكان له تأثير على الناحية الصحية ومن الادلة على ذلك ما حصل مع السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل (٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م) الذي مرض مرضاً شديداً بعد مقتل أخيه، ورؤيته رأس أخيه المقطوعة حتى توفي[٢]. من جهة أخرى المماليك كانوا من أجناس مختلفة فرغم أن غالبيتهم يرجع إلى العنصر التركماني والمغولي إلا أن هناك من ينتسب إلى أعراق أوربية أخرى وقد يكون السلاطين الذين أراقوا الدماء من هذه الأعراق التي لا تحرم أراقة دماء الملوك[٣].

---

[١] سعيد محمد الغامدي: **المغول**، ١٣٠.

[٢] ابن اياس: **بدائع الزهور**، ١٠/ ٩٨.

[٣] وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة أكثر تدقيقاً في أصول كل سلطان مملوكي والتأكد بذلك من تأثير عاداته على طريقة الاغتيال التي اتبعها ولكن ذلك يحتاج الى دراسة أخرى تتعمق في هذا الجانب، ولكن وجب التنويه هنا عن الفكرة كوجهة نظر لحين دراستها بعمق.

.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- إن إحضار المماليك، وهم صغار السن، حيث يخضعون لنشأة دينية وعسكرية تؤثر بدرجة ملحوظة في تكوين شخصياتهم ولكنه لا يمنع من بقاءهم على الكثير من عاداتهم الأصلية.
- لم تكن الاغتيالات في الدولة المملوكية، على مستوى واحد من حيث الأسلوب، والهدف، وحتى النتائج. ويعود ذلك إلى العادات والمعتقدات التي رافقتها والتي تعود إلى نمط تربية وأسلوب المعيشة، والتنافس على السلطة.
- ربما طابع العنيف الذي رافق تأسيس دولة المماليك كان مطلب لتأسيس حكم ذات طابع قوي في العلاقة بين المماليك الذين كانوا يردون فرض أنفسهم كطبقة اجتماعية مميزة داخل المجتمع العربي المسلم، خاصة أنهم كانوا غير متناسيين أصولهم التي تعود إلى العبودية.
- إن العنف في التعامل، دفع عدد من السلاطين المماليك، عند تعرضهم لمحاولة العزل، بالتنحي طوعا والإنعزال، كما هو الحال عند العادل زين الدين كتبغا.
- تعددت الطرق التي اعتمدت عليها الاغتيالات في العهد المملوكي ما بين حالتين قتل بالقبقاب، وحالتين بالسم، وأربع حالات بالسيف، وخمس حالات خنق، وثلاث حالات لم تحدد طريقة اغتيالها.
- كما نلاحظ تراجع حالات الاغتيال في عهد الدولة المملوكية البرجية، وأن كانت لم تتلاشى.
- توصلت الدراسة إلى أن العادات القديمة للمماليك لها تأثير واضح في اختيار طرق القتل في الاغتيالات السياسية التي تمت في العصر المملوكي، خاصة فيما يخص نظرتهم بعدم إراقة الدماء الملكية.

الملاحق:

أساليب قتل سلاطين المماليك البحرية – جدول رقم (١)

الرقم	اسم الخليفة	سنوات الحكم	طريقة الوفاة	المصدر
١	المعز عز الدين أيبك	٦٤٨/٦٥٥هـ ١٢٥٠/١٢٥٧م	قتلته شجرة الدر في الحمام وأعانها في ذلك جماعة من الخدم	المقريزي: السلوك، ٤٩٣/١
٢	شجرة الدر	٦٤٨/٦٥٥هـ ١٢٥٠/ ١٢٥٧م	قام المماليك بضربها بالقباقيب على رأسها وألقوا بها من فوق سور القلعة.	المقريزي: السلوك، ٤٩٤/١
٣	المظفر سيف الدين قطز	٦ظ٥٧/ ٦٥٨هـ ١٢٥٩/١٢٦٠م	طعن بالسيف ورشقوه بالنشاب	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٨٣/٧-٨٤
٤	الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الاول	٦٥٨/ ٦٧٦هـ ١٢٦٠/ ١٢٧٧م	مات مسموماً	ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٤- ٢٧٥
٥	السعيد ناصر الدين بركة خان	٦٧٦/ ٦٧٨هـ ١٢٧٧/١٢٧٩م	خلع	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٩/٧-٢٨٦

٦	العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨/٦٨٩هـ ١٢٧٩/١٢٨٠م	خلع	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧ /٢٨٨
٧	المنصور سيف الدين قلاوون	١٢٧٩-١٢٩٠م	وفاة طبيعية	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣٨٣/٧
٨	الأشرف صلاح الدين خليل	٦٨٩/٦٩٣هـ ١٢٩٠/١٢٩٣م	اغتيل بالسيف	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٨/ ١٨-١٩
٩	الناصر محمد بن قلاوون	٦٩٣/٦٩٤هـ ١٢٩٣/ ١٢٩٤م	عزل	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٨/ ٤٩-٥٠
١٠	العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤/ ٦٩٦هـ ١٢٩٤/١٢٩٦م	مرض وتوفي	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦٣/٨
١١	المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦/٦٩٨هـ ١٢٩٦/ ١٢٩٨م	قطع رأسه بالسيف	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٠٣/٨-١٠٤

١٢	الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون	٧٠٨/٦٩٨هـ ١٣٠٨/١٢٩٨م	عزل	للمرة الثانية ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٢٩/٨
١٣	المظفر ركن الدين بيبرس الثاني	٧٠٩/٧٠٨هـ ١٣٠٩/١٣٠٨م	مات خنقاً	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٧٥/٨
١٤	الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون	٧٤١/٧٠٩هـ ١٣٤١/١٣٠٩م	وفاة طبيعية (مرض)	للمرة الثالثة ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩/ ٣٢٥
١٥	المنصور سيف الدين أبو بكر ابن الناصر محمد	٧٤٢/٧٤١ هـ ١٣٤١/١٣٤٠م	خلع وسجن وقتل	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٠/ ١٣-١٧
١٦	الأشرف علاء الدين كوجك ابن الناصر	٧٤٣/٧٤٢هـ ١٣٤٢/١٣٤١م	خلع وقتل بفراشه	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٠/ ٤٨-٤٩

١٧	الناصر شهاب الدين أحمد ابن الناصر محمد	٧٤٣/٧٤٣هـ ١٣٤٢/١٣٤٢م	قطع رأسه	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧١/١٠
١٨	الصالح عماد الدين اسماعيل	٧٤٦/٧٤٣هـ ١٣٤٥/١٣٤٢م	مرض مرضا شديدا بعد مقتل اخيه، ورؤيته رأس أخيه المقطوعه ثم توفى	ابن اياس: بدائع الزهور، ١٠/ ٩٨
١٩	الكامل سيف الدين شعبان الأول ابن الناصر محمد	٧٤٧/٧٤٦هـ ١٣٤٦/١٣٤٥م	عزل وسجن	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٠/ ١٣٩-١٤٠
٢٠	الناصر بدر الدين أبو المعالي	٧٥٢/٧٤٧هـ ١٣٥١/١٣٤٧م	خلع	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٨٧/١٠.
٢١	الصالح صلاح الدين ابن الناصر محمد	٧٥٥/٧٥٢هـ ١٣٥١/ ١٣٥٤م	قبض عليه وتم سجنه	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٩٦/١٠
٢٢	الناصر ناصر الدين حسن	٧٥٥/ ٧٦٢هـ ١٣٥٤/١٣٦١م	قتل خنقاً	للمرة الثانية ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١١٣/١٠- ١١٤

٢٣	المنصور صلاح الدين محمد	٧٦٢/ ٧٦٤هـ ١٣٦٣/١٣٦١م	خلع وسجن حتى توفي	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١١/ ٧-٨
٢٤	الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني	٧٧٨/٧٦٤هـ ١٣٧٦/١٣٦٣م	قتل خنقاً	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١١/٧٥-٧٦
٢٦	الصالح زين الدين حاجي	٧٨٤هـ/١٣٨٢م	خلع	الصيرفي: نزهة النفوس، ٣٧-٣٨

أساليب قتل سلاطين المماليك البرجية – جدول رقم (٢)

	اسم الخليفة	سنوات الحكم	سبب الوفاة او العزل عن الحكم	المصدر
١	الظاهر سيف الدين برقوق	٧٩١/٧٨٤هـ ١٣٨٢/ ١٣٩٨م	عزل	ابن اياس: بدائع الزهور، ١-٢/٤٠٦
٢	حاجي الثاني	٧٩٢/٧٩١هـ ١٣٨٩ /١٣٩٠م	أعيد وحكم مدة سنة واحدة. ثم أخرج السلطان برقوق من سجنه وأعيد إلى سلطانه	الصيرفي: نزهة النفوس، ١/ ٣٨
٣	الظاهر سيف الدين برقوق	٨٠١/٧٩٢هـ ١٣٩٩/١٣٩٠م	وفاة طبيعية	ابن تغري بردي:

				النجوم الزاهرة، ١٢/١٠٤-١٠٥
٤	الناصر ناصر الدين فرج	٨٠١/٨٠٨هـ ١٣٩٨/ ١٤٠٥م	تنحى عن منصبه	الصيرفي: نزهة النفوس، ٢/ ٢١٢-٢١٤
٥	المنصور عز الدين عبدالعزيز	٨٠٨/٨٠٨هـ ١٤٠٥/١٤٠٥م	تم عزله من قبل اخيه الفرج	الصيرفي: نزهة النفوس، ٢/٢١٢
٦	الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق	٨٠٨/٨١٥هـ ١٤٠٥/١٤١٢م	اغتيل بجواز هدر دمه	المرة الثانية المقريزي: السلوك، ٦/٣١٧-٣١٩
٨	المؤيد سيف الدين شيخ	٨١٥/ ٨٢٤ هـ ١٤١٢/١٤٢١م	مرض مرضا شديدا	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،١٤/١٠٨-١٠٩
٩	المظفر أحمد ابن شيخ	٨٢٤ /٨٢٤ هـ ١٤٢١/ ١٤٢١م	خلع	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٤/ ١٩٧
١٠	الظاهر سيف الدين ططر	٨٢٤ / ٨٢٤ هـ ١٤٢١ /١٤٢١م	مات مسموماً	ابن تغري بردي: المنهل الصافي الصافي،٦/٤٠٤
١١	الصالح ناصر الدين محمد ابن ططر	٨٢٤ /٨٢٥ هـ ١٤٢١ / ١٤٢٢م	خلع	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٤ /٢٣٢-٢٤٢

١٢	الأشرف سيف الدين برسباي	٨٢٥ /٨٤١ هـ ١٤٢٢ /١٤٣٧م	وفاة طبيعة (مرض)	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،١٤/٩٩-١٠٠
١٣	العزيز يوسف ابن برسباي	٨٤١ /٨٤٢ هـ ١٤٢٢/١٤٣٨م	عزل	ابن تغري بردي: **المنهل الصافي،** ٤/٢٨٢-٢٨٣
١٤	الظاهر سيف الدين جقمق	٨٤٢ /٨٥٧ م ١٤٣٨ /١٤٥٣م	قيل انه توفي ولم يقتل. وقيل قتل	ابن تغري بردي: المنهل الصافي الصافي،٤/٢٩٤
١٥	المنصور فخر الدين عثمان ابن جمقمق	٨٥٧ /٨٥٧ هـ ١٤٥٣ / ١٤٥٣م	اعتقل وسجن وقتل	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،١٦/٦٢
١٦	الأشرف سيف الدين إينال	٨٥٧ /٨٦٥ هـ ١٤٥٣ / ١٤٦٠م	وفاة طبيعية	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،١٦/ ١٥٧-١٥٧
١٧	المؤيد شهاب الدين أحمد	٨٦٥ / ٨٦٥ هـ ١٤٦٠ /١٤٦١م	سجن	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،١٦/٢٤٠-٢٤٩
١٨	الظاهر سيف الدين خوش قدم	٨٦٥ / ٨٧٢ هـ ١٤٦٠ /١٤٦٧م	وفاة طبيعية.	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٦-٣٠٩
١٩	الظاهر تيمور بوغا	٨٧٢ / ٨٧٢ هـ ١٤٦٧ /١٤٦٨م		ابن اياس: بدائع الزهور،٢/٤٦٥

٢٠	الأشرف سيف الدين قايتباي	٨٧٢ / ٩٠١ هـ ١٤٦٨ / ١٤٩٦م	خلع	ابن اياس: بدائع الزهور،٣/٤
٢١	الناصر محمد ابن قاتباي	٩٠١/ ٩٠٣ هـ ١٤٩٧ / ١٤٩٨م	المرة الاولى: خلع المرة الثانية: قتل	ابن اياس: بدائع الزهور ،٣/٤٤٤
٢٢	الظاهر قانصوه	٩٠٣ / ٩٠٥ هـ ١٤٩٨ / ١٥٠٠م	خلع	ابن اياس: بدائع الزهور،٣/٢٨٥-٢٩٢
٢٣	الأشرف جانبلات	٩٠٥ / ٩٠٦ هـ ١٥٠٠ / ١٥٠١م	عزل	ابن اياس: بدائع الزهور،٣/٤٤٥
٢٤	العادل سيف الدين تومان باي	٩٠٦ / ٩٠٦ هـ ١٥٠٠ / ١٥٠١م	هرب خوفاً من أن يقتل	ابن اياس: بدائع الزهور،٣/٤٦٧
٢٥	الأشرف قنصوه الغوري	٩٠٦ / ٩٢٢ هـ ١٥٠١ /١٥١٦م	قتل بحربه مع الثمانين	ابن اياس: بدائع الزهور،٥/٧١
٢٦	الأشرف طومان باي	٩٢٢ هـ / ١٥١٧م	قتله السلطان سليم الاول شنقاً	ابن اياس: بدائع الزهور،٥/١٧٤-١٧٦

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت:٦٣٧هـ): **الكامل في التاريخ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).
- ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي (ت:٩٣٠هـ): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م).
- بيبرس المنصوري(٧٣٥هـ): **مختار الأخبار في دولة الأيوبيين ودولة المماليك البحرية**، تحقيق: عبد الحميد حمدان، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٠م).
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت:٨١٣هـ):

  النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة، ١٩٦٣م).

  المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤م).
- ابن تيمية: تقي الدين أحمد الحراني (ت:٧٢٨هـ): **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف (بيروت، دار المعرفة، د.ت).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي (ت:٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر العبر**، تحقيق: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر للنشر، ٢٠٠٠).
- الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد ومحي السرحان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- ابن زكريا: أبي الحسن أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الجيل ،١٩٩٩م).
- الصيرفي: علي بن داود (ت:٩٠٠هـ)، **نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان**، تحقيق: حسين حبشي، (القاهرة: مطبعة دار الكتاب، ١٩٧٠م).
- العسقلاني: شافع بن علي الكاتب المصري (ت:٧٣٠هـ): **الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور**، تحقيق: عمر تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م).

- العمراني: محمد بن علي (ت:٥٨٠هـ): **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، (القاهرة: دار الآفاق العربي، ١٩٩٩م).
- الفخري: محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ): **الآداب السلطانية**، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت:٧٣٢هـ): **المختصر في أخبار البشر**، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).
- القلقشندي: أبي العباس أحمد(ت:٨٢١هـ):

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج (بيروت: عالم الكتب).
- ابِن كثير: إسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٩٠م).
- المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي(ت: ٨٤٥هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م).

ثانياً: المراجع العربية:

- سعد بن محمد الغامدي: **المغول بيئتهم الطبيعة وحياتهم الاجتماعية والدينية**، (الرياض: وزارة الأعلام، ١٩٩٠م).
- سعيد عبد الفتاح عاشور:

العصر المملوكي في مصر والشام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م).

الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، (القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠١م).
- السيد الباز العريني، **المماليك: الفروسية في مصر في عصر السلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م**، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٧م.
- شوقي ضيف: **العصر العباسي الثاني**، (القاهرة: دار المعارف،٢٠٠٦م).
- الصاوي محمد الصاوي: **هولاكو الأمير السفاح**، (مصر: مكتبة النافذة، ٢٠١٢م).

- قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، **الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري**،(مصر: عين الدراسات للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥).
- قاسم عبده قاسم: **السلطان المظفر سيف الدين *قطز* بطل معركة عين جالوت**، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٨م).

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- هاني فخري الجزار: **النظام العسكري في دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، رسالة ماجستير، قسم الآداب، جامعة غزة، ٢٠٠٧م.

رابعاً: المجلات العلمية:

- تركي بن فهد آل سعود: شخصية الملك الأيوبي المعظم توران شاه: تقييم للمصادر، **مجلة البحوث**، تصدر عن الدارة، عدد ٣، السنة الحادية عشر، ١٤٣٦هـ.
- جلال زناتي جلال، "الدبلوماسية الفرنسية للملك لويس التاسع أثناء وجوده في جزيرة قبرص" (١٢أغسطس ١٢٤٨م _ ٢٢ مايو ١٢٤٩م/ ١١ جمادى الأولى ٦٤٦هـ _ ٧ صفر ٦٤٧هـ)، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الإسكندرية، عدد ٦، ٢٠١٧م
- محمد يونس فلح، "الملك الصالح نجم‌الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية٦٣٨ – ٦٤٧/١٢٥٠-١٢٦٠م"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، المجلد السابع ،العدد الثالث عشر، ٢٠١٣م.

خامساً: المواقع الألكترونية:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/10/141022_who_are_kurds

https://ar-ar.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1369228130827 71&id=124095281032191

http://www.islambeacon.com/m/

https://www.dailysabah.com/arabic/history/2017/04/05/what-is-the-origin-of-the-turks

https://books.google.com.sa/books?isbn=9796500011622

https://www.google.com/amp/s/www.ida2at.com/meet-9-mamluk-finished-their-execution/amp/